



اليأس والتئيس

هناك تقدّم، بالتأكيد. قبل اعوام، كانت كلمة "تئيس" وفقاً على الصحفيين والمتقنين الذين كانوا وحدهم دون سائر الفاعلين في الشأن العام، يحذرون من سياسات تفضي، عمداً او سهواً، الى زرع اليأس في نفوس المواطنين. اما اليوم، فصار التئيس واحداً من مفردات رئيس الحكومة، بل هاجس يسعى الى التغلب عليه من منبر البرلمان. لكن الرئيس رفيق الحريري، اذ يوحي ان منتقدي حكومته يُخطئون التصويب، يقع بدوره في سوء التقدير. اذ انه لا يريد الاقرار، على ما يبدو، انه لا يتحمل مسؤولية في توسع دائرة اليأس بسبب ما يفعله بقدر ما يتحملها بسبب ما لا يفعله. إطمئن، يا دولة الرئيس، فالياس الذي يضرب النفوس في ظل حكومتك يتعاضم عندما يسمع المواطنون ان هذه الحكومة قد تُبدل بشيء هجين يسميه البعض حكومة طوارئ.

واليأس يتعمق عندما ينتبه المواطنون ان هناك من فرغ باله من كل همّ فراح يحضّر لافشال حكومة سيئة من اجل ابدالها بواحدة اسوأ. والياس يطبق عندما يتبين ان ما يحرك الفاعلين الحقيقيين في شبه الجمهورية مصالح انانية تخفي وجهها، لدواع امنية لا ريب، وراء قناع مخيف. تريد مثلاً، يا دولة الرئيس؟ اليك بهذا النموذج عن كيف يربي اليأس في مجتمع طالبي من بضعة آلاف من الشباب. ولا كلمة ادق من التربية في هذا المجال. تأتي رسالة الى طالب ثم الى آخر، وان لم تنفع الرسالة، فالوعيد.

في الواقع، هي ليست رسالة، يسمونها "تبليغاً" يأتي على ورقة رسمية ويقول بعد ذكر اسم المطلوب: "يقتضي حضوركم الى... في...، وذلك بتاريخ... الساعة... بغية الاستفسار منكم عن بعض الامور الامنية". للتذكير، يا دولة الرئيس، ان مثل هذا "التبليغ" موجه الى طالب وليس الى مشتبه به في اغتيال وزير سابق. هل ادركت الآن معنى التئيس، وكيف ان اليأس يتسرب بين المواطنين لأن حكومتك تغضّ الطرف؟ فحتى لو لم يرتعد الطالب المطلوب خوفاً، كُنْ على يقين ان العشرات ممن سمعوا بأمر "التبليغ" بين رفاقه يعزّمون في مثل هذه اللحظة على انتهاز اول فرصة لانتهاء من اليأس والميئسين.

قطعاً، هناك سبب اقتصادي لشعور المواطنين بانسداد الافق، وليس من شأن السياسة الضريبية المعتمدة حديثاً التخفيف من الاحباط، وان تكن هذه السياسة مبررة. ولكن، لو كان الاقتصاد هو السبب الوحيد، لكان استطاع الرئيس الحريري ربما ان يقنع الجمهور بأنه في مقدوره الاستفادة من التحسن الطفيف للمؤشرات الاقتصادية الكبرى بعد فترة شد الاحزمة.

غير ان شد الاحزمة، وتلك هي المشكلة، يتطلب الرضى به ثقة، والثقة هي الغائبة. ليس ثقة الاكثرية النيابية بالحكومة، فهذا تحصيل حاصل في ظل التوازنات القائمة، بل ثقة اللبنانيين بوجود مرجعية مسؤولة. اين المرجعية، يتساءل اللبنانيون؟ وكيف يوحي الثقة من هم مسلوبو الارادة والمسؤولية؟ وهذا ليس انتقاصاً من مقام الوزراء ورئيسهم، او لنقل ان الانتقاص لا يأتي من المواطن الذي يشكك بفاعلية الحكومة، بل من الاطراف التي تشلّ هذه الفاعلية، وخصوصاً تلك الاطراف التي لا يلحظ لها الدستور مسؤولية سياسية، كما قال النائب بطرس حرب خلال جلسة مناقشة الموازنة في معرض نقده لتفرد الاجهزة الامنية.



اين المرجعية، يا دولة الرئيس؟ لقد شاهدك اللبنانيون منذ سنة تقبل تقاسم مسؤولية الحكم. وإن تكن قبلتها بطيبة خاطر او بالاكراه، فهذا سيان. في اي حال، لم تنتفض، حتى عندما بلغ الاعتداء على امن الناس وحرمة القانون، فضلاً عن صورة لبنان في الخارج، حداً كلف الاقتصاد الوطني ثلاثة مليارات من الدولارات، على ما يذهب اليه احد الوزراء في حكومتك في تقويمه لمفاعيل الانقلاب المقنع الذي جرى في آب الماضي. فمتى تنتهي من هذه المواردية، يا دولة الرئيس؟ واذا كان ذلك سيساعدك، فكنْ على ثقة بأن انتفاضتك على ازدواجية السلطة اكثر فاعلية لتبديد اليأس من كل المؤشرات الاقتصادية. فالمواطنون يعرفون انك، ان فعلت، ستكون اقامت المرجعية التي يفتقدون.

سمير قصير



Id-Reference	02-Pr-000492	
Media	(Support)	HC
Title		اليأس والتبئيس
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		١ تتمة ١١
Date		٢٠٠٢/٢/٨ 08/02/2002
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	رفيق. حريري - بطرس. حرب
	Locations	لبنان
	Dates	
	Themes	لبنان - سلطة أمنية - شباب لبنان - رفيق. حريري - حكومة - أجهزة أمنية - حكومة. حريري - سلطة - مناقشة موازنة حكومة - إقتصاد - أحداث. ٧. آب
Subject		